يسأل عنه فقيل له ليس هو في البيت فقال متى يرجع فقالت له جارية من البيت من كانت نفسه في
يد غيره من يعلم متى يرجع ولأبي العتاهية من جملة أبيات وما أدري وإن أملت عمرا
لعلي حين أصبح لست أمسي ألم تر أن كل صباح يوم وعمرك فيه أقصر منه أمس
وهذا البيت الثاني أخذه مما روي عن أبي الدرداء والحسن أنهما قالا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك
منذ سقطت من بطن أمك ومما أنشد بعضهم إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فإنما الربح والخسران في العمل قوله وخذ من صحتك لسقمك ومن
حياتك لموتك يعني اغتنم الأعمال الصالحة في الصحة قبل أن يحول بينك وبينها السقم وفي الحياة قبل
أن يحول بينها الموت وفي رواية فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غدا يعني لعلك غدا من الأموات بينك و
دون الأحياء وقد روي معنى هذه الوصية عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ففي صحيح البخاري
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك وقال غنيم بن قيس كنا نتواعظ في أول الإسلام ابن آدم اعمل في فراغك قبل
شغلك وفي شبابك لكبرك وفي صحتك لمرضك وفي دنياك لآخرتك وفي حياتك لموتك وفي
صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال ستا قبل طلوع الشمس من
مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة أحدكم وأمر العامة وفي الترمذي عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا
مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشر غائب ينتظر والساعة فالساعة أدهى وأمر
والمراد من هذا أن هذه الأشياء كلها تعوق عن الأعمال فبعضها يشغل عنه إما في خاصة
الإنسان كفقره وغناه ومرضه وهرمه وموته وبعضها عام كقيام الساعة وخروج الدجال
وكذلك الفتن المزعجة كما جاء في حديث آخر بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم وبعض
هذه الأمور العامة لا ينفع بعدها عمل كما قال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
إيمانها لم تكن آمنت من قبل الآية وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا
أجمعون

أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وفي صحيح مسلم
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في
إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض وفيه أيضا عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع
الشمس من مغربها وخرج الإمام أحمد والنسائي والترمذي وابن ماجه من حديث صفوان بن عسال عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى فتح بابا من قبل المغرب عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق حتى
تطلع منه وفي المسند عن عبد الرحمن بن عوف وابن عمرو ومعاوية رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفي
الناس العمل وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت إذا خرج أول الآيات طرحت الأقلام وحبست الحفظة
وشهدت الأجساد على الأعمال خرجه ابن جرير الطبري وكذا قال كثير بن مرة ويزيد بن شريح و
غيرهما من السلف إذا طلعت الشمس من مغربها طبع على القلوب بما فيها وترفع الحفظة والعمل
وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملا وقال سفيان الثوري إذا طلعت الشمس من مغربها طوت
الملائكة صحفها ووضعت أقلامها فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لا
يقدر عليها ويحال بينه وبينها إما بمرض أو موت أو بأن تدركه بعض هذه الآيات التي لا يقبل
معها عمل قال أبو حازم إن بضاعة الآخرة كاسدة يوشك أن تنفق فلا يوصل منها إلى قليل
ولا كثير ومتى حيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا الحسرة والأسف عليه ويتمنى الرجوع إلى
حالة يتمكن فيها من العمل فلا تنفعه الأمنية قال الله عز وجل وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من
قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم إلى قوله أو تقول
حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين وقال عز وجل حتى إذا جاء أحدهم الموت قال
رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها الآية وقال تعالى وأنفقوا مما رز
قناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت إلى آخر السورة وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما من ميت
يموت إلا ندم قالوا وما ندامته قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم أن لا
يكون استعتب فإذا كان الأمر على هذا فيتعين على المؤمن اغتنام ما بقي من عمره ولهذا قيل إن بقية